فاوست

الفصل الأول

(غرفة فاوست, فاوست وحيدا. أقبل الظلام- فاوست جالس أمام طاولة مشحونة بجلد رقيق يستعمل للكتابة. الضوء على وشك أن ينطفئ. كتاب مفتوح أمامه)

فاوست لا شيء
عبثا أسأل
قي ليالي المتوهجة
عن الطبيعة والخالق؛
لا صوت ينزلق إلى أذني
بكلمة عزاء
سقيم، حزين، وحيد،
لا أقدر أن أكسر
الأغلال التي تقيدني إلى الأرض!
لا أرى شيئاً!
لا أقول شيئا!
(يغلق كتابه وينهض. النهار بدأ يلوح. فاوسـت يـذهب ويفتح النافذة.)
السماء شاحبة!
أمام الفجر الجديد
والليل المظلم زال
(بيأس)
يوم آخر!
يوم آخر يسطع،
أيها الموت، ماذا تخبئ لي تحت جناحيك؟..
إذا كان الموت يتجنّبني،

فلماذا أذهب إليه؟..
(يلتقط زجاجة دواء من على الطاولة.)
تحياتي! يا صباحي الأخير!
أصل برعب إلى نهاية الطريق
وأنا، مع هذا الشراب،
السيد الوحيد لمصيري!
(يسكب محتوى الزجاجة في كوب كريستال. في اللحظة التي كان يلمس فيها الكوب بشفتيه، يسمع أصوات صبايا في الخارج.)

الكورس آه لك، أيتها الفتاة الكسولة
تنام حتى الآن
أشرق النهار
مرتديا معطف الذهب
والعصافير غنّت في طرب
بزقزقات مجنونة تضحك فوق الحصاد
والنهر يغمغم
وتتفتّح الزهور.
الطبيعة كلها تستيقظ
للحب والحبور!

فاوست بلا جدوى أصداء أفراح الإنسان
يمر، يمر في درب الأحزان
ما رسم الأجداد على صواب.
لماذا ترجف الكأس بين يدي
ما دمت والموت على ميعاد؟..
(يضع الكوب مرة أخرى على شفتيه.)

كورس العمال (خلف المشهد)

يا حقول الفجر نناديك
لا نرى فيك العندليب
طار واختفى في غمضة عين
في رحاب السماء الزرقاء!
الجو رائق
والأرض خضراء
يا حقول الفجر نناديك!
ليباركك الله!

فاوست ولكن هذا الإله ماذا أعطاني؟..
هل رد لي الحب والشباب والإيمان؟..
(بغضب)
ملعونة أنت أيتها الشهوة الإنسانية
ملعونة تزحف كالأفعى نحوي
ملعون كل طعم يصطادنا
والأمل العابث يهرب منا
ملعونة أحلام الحب أو المجد
ملعونة السعادة، ملعون العلم
والصلاة والإيمان
ملعون صبرنا!
تعال، تعال إلي يا شيطان!

مفستو ها أنا هنا! من أين تأتي دهشتك؟..
ألم آتي حسب رغبتك؟..
السيف في جانبك، والقلم في قبعتك
أليس ممتلئا كيس نقودك؟..
أليس فاخرا على كتفك معطفك؟..
باختصار أنت سيد حقيقي!

حسنا، ماذا تريد منّي يا دكتور!
تكلّم، لنر، هل أنت مني خائف؟..

فاوست كلا

مفيستو أتشك في قدرتي؟..

فاوست ربما

مفيستو ضعها عند التجربة

فاوست اذهب!

مفيستو أفّ لك، أهكذا تشكرني؟..
لأقل لك، مع الشيطان
عليك أن تعزف غير هذه الألحان
وإن لم تكن بحاجة لتستدعيه
ليأتي من مكانه البعيد
فما عليك إلاّ أن تريه
مكان الباب!

فاوست حسنا، ماذا تستطيع فعله من أجلي؟..

مفيستو كل شيء! ولكن ألا، أخبرني
ماذا تريد، أهو الذهب؟..

فاوست ماذا أريد بالثراء

مفيستو حسنا! لنر من أين يؤلمك الحذاء!
أتشتاق المجد؟..

فاوست أكثر من ذلك!

مفيستو القوة، إذن؟..

فاوست كلا، أريد كنزا
يحتويها كلّها!
أريد الشباب!
فيكون لي السرور

لي الشابات!
ولهن الرغبات!
لي القوة
والغرائز الفتية
وجنون الحيوية
في القلب والمشاعر
شباب ناري!
أريد رغباتك
أريد أفراحك أريد مسراتك!..

مفيستو حسنا جدا! سأحقق كل رغباتك!

فاوست وماذا أعطيك بالمقابل؟..

مفيستو شيء تافه،
هنا، أنا في خدمتك.
في الأسفل وقّع، وستكون ملكي!

فاوست في الأسفل؟..

مفيستو (يناوله رق للكتابة)
في الأسفل، تعال، وقّع.
لماذا ترتجف يدك؟..
ماذا أفعل لأقنعك؟..
الشباب يناديك،
كن شجاعا لأخدمك!
(مفيستو يستدعي خيال مرغريت جالسة إلى نولها.)

فاوست يا للعجب!

مفيستو حسنا! بماذا تفكّر؟..

فاوست (يتناول الرق)
هنا!

(يوقّع)

مفيستو اتفقنا!

(يأخذ القارورة من على الطاولة.)

والآن سيدي، أنا أدعوك

أن تُفرغ

حيث تغلي وتفور

لا موت، لا سم

بل حياة سرور!

فاوست (يمسك القارورة.)

من أجلك، أيها الطيف السماوي الساحر!

(يفرغ القارورة، ويتحول على الفور إلى سيد شـاب أنيـق.

يختفي الطيف.)

مفيستو تعال!

فاوست هل أراها ثانية؟..

مفيستو لا شك ستفعل

فاوست متى؟..

مفيستو اليوم!

فاوست حسنا جدا!

مفيستو اذهب، إذن!

فاوست ومفيستو أذهب!

السرور لي

ولك!

وهكذا سيكون

للشابات الصغيرات، الخ.

(يخرجان)

* * *